افراط الضغط الشرياني فانّ المرضى لا يلبثون ان ينجوا ممّا يلمّ بهم من التوعّك والارق وبالاجمال يسوغ لنا القول انّ الاستحمام الكهربائي يفيد فائدة عظمى ويحسّن حالة المريض في فقر الدم وضعف الجسم والهزال والامراض العصبيّة وتوعّك المزاج وغير ذلك كما سترى (ستأتي البقيّة)

الربيع في المشرق

بقلم الاديب يوسف افندي فاخوري معلم العربيّة في المدرسة البطريركيّة

برز الربيعُ فلثتَ فيهِ رخاءَ وأراكَ من بعد الشتاء صفاءَ
زار الحمى بمهائهِ وجمالهِ متوشّحاً ثوب الكمال رداءَ
وافى الثغور بحلّة مخضرّة يختالُ عجباً مائساً خيلاءَ
والشمسُ ارسلت الشعاع فنازلت زهر المثاني مودّةً وولاءَ
والوردُ لوّنهُ الحياءُ بحمرةٍ حتى غدا كالارجوان حياءَ
والياسمين تكلّلت غرسانهُ بيضاء ازهارٍ تفوح شذاءَ
وبهِ الطهارة قد تصوّر وجهها رسماً يسيل ظرافةً وبهاءَ
والزعفران تلوّنت اشكالهُ من ازرقٍ يحكي السماء نقاءَ
او اصفرٍ زاهٍ واحمرَ زاهرٍ او ابيضٍ كالاقحوان سناءَ
والاقحوان غطا المروج بزهرهِ يسبي النواظر بهجةً وضياءَ
والطير يشدو في الرياض منرّدًا لحناً يرنّمهُ المزارُ غناءَ
وحمائم الاراك صاحت تشتكي بُعد الاليفة بكرةً وصباءَ
وبلابل الجنّات ترسل لحنها صوتاً يردّدهُ الشجيُّ عزاءَ
والجوُّ يضحك والثغور بواسمٌ والماء يعذب ان وردتَ الماءَ
والبدرُ في وسط الكواكب قائمٌ يسري حثيثاً او يشقُّ فضاءَ
خلتَ الثغور وخلتَ حالة جوّها في الشرق ايّام الربيع سماءَ

هي ثغورنا ثغور الشرق التي كانت تمرّت من ملابسها الزهريّة الخضراء. وتجرّدت سهولها الفسيحة وقمم جبالها الشاهقة من حللها النباتيّة في ايام الشتاء. قامت تكتسي ثوبًا جديدًا قشيبًا. وتلبس حلّتها رداء اخضر عجيبًا. وذكرت الخليقة عهد ايام سرور مضت رأت امثالها اليها مقبلة. فحنّت اليها حنين أليف بان لهُ وجهُ خدنهِ الحميم. وقابلتها مرحّبةً ثمّة يرونق بهجتها لما شاهدتهُ في اصباحها وامسائها من آيات جمالها المنزّلة. فطارت الى معانقتها شوقًا تلثم عارضيها والامل يقوّيها. والوصال يفرحها والحب ينعش نفسها

المائتة ويعزّيها. وما تذكّر اديمُ الارض حالةً كان عليها في فصل الشتاء من الجدب والقحول. وعرضها على ما هو عليهِ اليوم من الغنى والرزق المكفول. حتى ظنّ انهُ كان مسّن فقد الراحة فوجدها. وكن كادت تزول عنهُ اسباب السعادة وهمّ الى اركانها فوطدها. جبالٌ نراها ضاحكة القلل كانت مغطاةً قبيل الان بالثلوج والغيم يرسل اليها من براقنه السجف السديل. واوديةٌ نشاهد خبوتها مبتهجةً تفتخر ببهاء خضرتها وترتاح الى خرير مائها الزلال. كانت من قبل ترغو وتربد فيها الجاري وتُقذف اليها الصخور من الروابي والتلال. سواقٍ وانهرٌ تنساب المياه فيها انسياب الافعوان فتلاعبهُ في الجنّات هزلًا وجدًّا. كان يوقفها في مجاريها تجليد سطح مائها فتتجف عناصرها عناء وجردًا. هي أيام اتاحت للنظر فرصة بعد سلبها حريّتهُ المطلقة وتقييده فأعتق وسرح في الأرجاء والآكام. وراح يجول في البساتين ويرتقي الى اوج العلاء وينخفض الى اصل الغراء. ويمرق من خلال الحمائل والآجام. سكوتٌ مستولٍ على اندية المعمور تبدّل بدويّ تتداولهُ الاسماع مبيبّب عن حركة العمّال. مجالاتُ رزقٍ واسبابُ معاش اتّسعت بعد ضيقها ونشرت بعد الفناء والزوال. وسرّ الصبا على الغراء يداعبهِ وخرجت الطبيعة من اسر خمودها. ووجعت اليها نسمة الحياة فسهدت بعد هجودها. تجمّلها الكياسة والظرافة. وترافقها الرقّة واللطافة. تُحيّيها ذكاء بشعاعها ويعانقها ضياؤها. وترسل اليها لعابها ويظهر عليها سناؤها. ومولد النبات قد اختبر سر فعل الطبيعة بقدرة باريها. وأنتجت الارض اعشابًا وغرساتٍ مثمرة فعظّمت الخلّاق جناتُها وبراريها. وكلأ الصحارى نقطةُ الزهر الباهر. والسفوح كلّها الاخضرار الناضر. والحقول شيّدت منازل فطرقت ابوابها البهم تطلب اليها الضيافة. فرحّبت بها ونزلت عليها اهلًا ووجدت مكانًا رحبًا ولم تخشَ صدودًا او مخافة. سروجٌ نبتت فيها السنابل متواضعةً خافضة الرؤوس شأن الكامل. لا يجد الناظر في واحدةٍ منها تشامخًا ولا عظمة صفةَ الشهم العاقل. وقد ثقّلها الحبُّ وهبّ عليها النسيم فهزّها طربًا. وكان لها حفيفٌ يملأ النوادي جزلًا ويشفي منَ القلوب وصبًا. وتفتّحت اكمام الازهار. وهلّت في الرياض الأقمار. وجاء بكر الربيع الجوري وقام في وسط البساتين تعلو خدّهُ حمرة الخجل. يهدي الينا من عرفهِ شذا رائحة ذكيّة تسرّ بهِ الاعين النجل. وبان القرنفل من خلال الرياحين متلوّنًا تقرح رياهُ العطريّة. والياسمين شقّ عليهِ بُعد الخليل فتاقت نفسهُ الى مشاهدة طلعتهِ البهيّة. فشكا الصدّ

والهجرَ وتضرّع الى الندى فرطبهُ فتفتّحت اقاره ورأينا مثال الطهارة في بياض زُهيراته النقيّة. واستيقظ البنفسج وبدت اعينهُ فقرأنا فيها من النقاوة سُوَرًا. وقام النيلوفر في جوف الماء معجبًا بجمالهِ يرينا من حسنهِ صورًا. وعادت الينا الطيور مغادرة اخاديرها اذ رأت غزالة شرقنا قد أذابت ثلوج آكامنا فقدمت مرسلة رائدها اصواتها الشجيّة. ونزلت على الرُحب والسَعة فحيّتها المنازل والرياض الشرقية. فاتخذت لها مساكن في اشجارها ذات الأثمار الشهيّة. وشيّدت وكناتها في افنانها وباضت ثمّ نقفت افراخها على ألوانها. فتنقّلت في جناتنا تريح بشدوها عن الفكر العناء. ويقودنا تغريدها المطرب الى المسرّة والصفاء. فاشجانا صوت الشحرور مغرّدًا. وراقنا ابو الحسن (الحسون) بجمالهِ متفرّدًا. وسرّنا صوت البلبل ارسل من ألحانهِ ضروبًا. فشنّف آذانًا وسبى قلوبًا. واطربنا الهزار آمنًا فتكات الزمان. يغرّد متنقّلًا على افنانها فينسينا الاشجان. وهو كمن استهوتهُ سورة الخمر الرحيق فاسكرتهُ واطربتهُ. فطاف الحدائق غير حامت هنيهةً كأنّ بهجة ازهارها استخفّتهُ وخلبتهُ. ولقد تخيّلنا تغريد طيورنا العربيّة. أصوات قوم ألفوا الغناء او الحانًا موقعة آليّة. ولا بشرٌ دنالك فما تلك الّا مخلوقات صغيرة تجسد العلّام البصير. تحيى وتذهب وتترقرق في الفضاء بقوّة الخلّاق القدير. رجاءتنا السنونو ترفّ في سمائنا مبشّرة بقرب ورود موسم الحرير. تشقّ الافلاك كحراب نارية. سابحةً في الهواء باجنحة ابنوسيّة. وتسمو الى مقرّ الجوزاء. فتتناطح صرح دراريها. صدقة ما قالهُ جمال الدين فيها:

وغريبةٍ خفّت الى وكن لها فأتت اليهِ في الزمان المقبلِ
فرشت جناح الآبنوس وصفّقت بالماج ثمّ تنهّدت بالصندلِ

فتلك هي احوال أيام الربيع في شرقنا المشرق تمثّل الحداثة وطهارتها. وتلك مناظر الجوّ وصفائهِ في هذا الفصل تذكّر بالشبيبة وتصوّر غضاضتها. بدائع اوجدها الله تعالى فخبّرت بقدرة صانعها. وخلائق افصحت عن حكمة مبدعها. واجابت اذ سألناها هل يدوم المسرء الصفاء: كلّا لا دوام في عالم الفناء. ولا سعادة الّا في دار البقاء. وتمثّلت بقول بعض الشعراء:

ألا نحن في دار قليل بقاؤها سريع تداعيها وشيك فناؤها
تزوّد من الدنيا التُقى والتُهى فقد تنكّرت الدنيا وحان انقضاؤها